ثلاثة مواطنين من مدينة الناصرية، وشمت الدكتاتورية جباههم وقطعت صيوان آذانهم وهجرت عوائلهم، تحدثوا إلى (المدى) عن هذه المصيبة بالتفاصيل. ترفع هذه الشهادات الى لجنة التحقيق الخاصة بمحاكمة صدام، فهو الذي أفتى بهذا النوع من التعذيب لتحطيم إرادة الناس والتشهير بهم وعزلهم. انها جرائم من نوع مبتكر، ولا مثيل لها في التاريخ.

شهادات في التعذيب

قطعوا لهم آذانهم ووشموا جباههم بالنار ثم حاكموهم!

حسين كريم العامل
تصوير: عازم عبد العال

ماجد كاظم عبد الله:

كانت معاناتي النفسية قاسية وقد أدمنت على تناول الكحول بإفراط وكذلك الحبوب المخدرة.

ميثم عبد علي النجار:

قطعوا آذاننا ووشموا جباهنا حتى قبل أن ندافع عن أنفسنا أمام المحكمة

عقيل نعيم عبد علي:

تم قطع آذانهم ووشمت جباههم فيما بعد في جملونات الحارثية بعد تعرضهم للضرب والتعذيب

وحشية الفعل

للوطن "ميثم عبد علي سلطان" الذي يعمل نجاراً أيسر لنا حكايته مع البرابرة قائلاً:

- في أواسط تموز 1994 داهمت منزلي في مدينة الناصرية مفرزة من عناصر الحزب الفاشي واقتادتني إلى مقر فرقة الشيباني حيث تم استجوابي من قبل مسؤولي الفرقة، وحين تبين لهم بأني هارب من الخدمة العسكرية أرسلوني مخفوراً إلى مركز شرطة أريدو. وتم احتجازي هناك لمدة ستة عشر يوماً وفي صباح أحد الأيام طلب منا أحد أفراد الشرطة أن نتهيأ لنقلنا إلى مستشفى (صدام).

وحين سألناه عن السبب أجاب:

-هناك بعض الجرحى بحاجة إلى الدم وعليكم أن تتبرعوا لهم حتى نساعدكم.

صدقنا كلامه في بادئ الأمر لكن الذي أقلقنا بعد ذلك هو كثرة أعداد السيارات الواقفة أمام المركز والحراسة الشديدة إضافة إلى تقييد أيدينا إلى الخلف وربط عيوننا وحالة الاستنفار التي شعرنا بها عند وصولنا بوابة المستشفى. وفي باحة المستشفى حيث توقفت السيارات أمرونا بالنزول وساقونا بعد ذلك إلى ردهة الطوارئ في الطابق الأول وكنا نشكل الوجبة الأولى التي وصل تعدادها نحو ستين شخصاً. وبعد دهر من القلق ولحظات من الانتظار دفعونا الواحد تلو الآخر إلى غرفة العمليات التي كانت مزدحمة بكبار المسؤولين وبعض الأطباء المترددين. وبعد رفض خجول من قبل الأطباء وبعنف المسؤولين. فصاع الأطباء تحت تهديد السلاح للأوامر وبدأوا بتخديرنا تخديراً كاملاً، ثم وشموا جباهنا بالنار وقطعوا آذاننا ولفوها بالضماد. لم ننتبه إلا ونحن في حوض السيارة بعد أن تكلفت (البيك آب) الشرطة (بحملنا) من غرفة العمليات إلى حيث تقف التي سوف تنقلنا إلى التسفيرات مكان حجزنا الجديد وهناك بقينا مدة شهرين بدون علاج ومنه ساقونا إلى المحكمة.

تأفف ميثم ومسح وجهه بباطن كفه وهو يواصل حديثه وفي نفسه غصة وقال: «قطعوا آذاننا ووشموا جباهنا حتى قبل أن ندافع عن أنفسنا أمام المحكمة وحتى قبل أن يصدر القاضي قراره في هذه القضية التي لم نر فيها وجه القاضي إلا بعد شهرين من تلك العقوبة وقد أصدر حكمه بالحبس لمدة ستة أشهر فضلاً عن عقوبتنا السابقة. وقد قضيت الفترة كلها في السجن الإصلاحي في مدينة الناصرية. وفي الوقت نفسه قام أزلام النظام بتهجير جميع أفراد عائلتي إلى منطقة "كميت" في محافظة العمارة وظلوا هناك لمدة ستة أشهر تحت المراقبة ولم يسمحوا لهم بالعودة إلى الناصرية إلا بعد إنهاء محكوميتي وأخذ التعهد منهم بعدم التعرض للذين قاموا باعتقالي وعدم السفر إلى الخارج أو إجراء أية عملية تجميل.

عقوبة بالجملة

أما المواطن عقيل عبيد علي من مواليد 1976 ويسكن الناصرية أيضاً فقد اعتقل في منتصف عام 1994 بعد مداهمة منزله، أحد الرافضين لسياسة الحروب وتم تسفيره إلى سجن الحارثية. حيث تم احتجازه هو و(250) من العسكريين، وقد تم قطع آذانهم ووشمت جباههم فيما بعد في جملونات الحارثية بعد تعرضهم للضرب والتعذيب على أيدي أشخاص يرتدون البدلات الزيتونية، وظلوا هناك لمدة شهرين يعانون من الآلام والنزيف، وقد توفي البعض منهم في السجن وعانى البعض الآخر من الالتهاب وفقدان السمع فيما أدمن العديد منهم فيما بعد على تناول الحبوب المخدرة.

تهجير العوائل

أما المواطن الثالث فهو ماجد كاظم عبد الله الإبراهيمي من مواليد (1975) ويسكن الناصرية أيضاً فقد قال حينما طلبنا منه أن يحكي قصته مع الإرهابيين:

-لقد تم قطع إذني اليمنى ووشمت جبهتي بعلامة الناقص حتى قبل مثولي أمام المحكمة وعندما أحالوني إلى المحكمة بعد شهرين أصدر الحاكم حكمه بحبس لمدة ثمانية أشهر إضافة إلى العقوبة السابقة. كما هجروا عائلتي إلى منطقة "كميت" في مدينة العمارة. وأخذوا تعهداً علينا بعدم اعتراض من اعتقلوني. أو تهديدهم.

وأضاف بمرارة لقد كانت معاناتي النفسية قاسية وقد أدمنت بسببها في تلك الأيام على تناول الكحول بإفراط وكذلك الحبوب المخدرة.

وحين سألناه عن معاناته في الوقت الحاضر. أجاب:

-أعاني من اختلال في التوازن وفقداني السمع بشكل جزئي وأكثر معاناتي في فصل الشتاء بسبب البرد.

*وماذا يمكن أن تقدم لكم السلطة الحالية

- أبسط ما تقدمه هو العلاج النفسي وتعويضنا عن أثاثنا الذي صادرته الحكومة السابقة. وكذلك إجراء عملية تجميل إن أمكن ذلك.

مضاعفات شديدة

وبعد أن سمعنا هدير الأسى من الأفواه الضاجة بالألم صار لزاماً أن نلتقي بذوي الاختصاص ليوضحوا لنا رأي الطب في هذه الحالة فالتقينا الدكتور شامل عبود الهلال اخصائي الأنف والأذن والحنجرة في مستشفى الناصرية العام الذي قال عن تأثيرات العقوبة بأن الضاعفات العضوية الناتجة عن قطع صيوان الأذن تعتمد على:

*هل أن القطع جزئي أو كلي.

*هل هناك إلتهاب في مكان القطع؟

عادة كان يرمى أولئك الجنود في السجون القذرة بعد القطع وبدون عناية طبية مناسبة للجرح.

ومن الضاعفات العضوية التي لوحظت على مثل هذه الحالات:

1- الإحساس بالآلام المبرحة ولا سيما عند التعرض للبرد.

2- حصول ضعف سمع توصيلي في حالات تضييق قناة السمع الخارجية الناتج في الغالب عن التهابات الجرح بعد القطع أو تكور الصيوان بعد تحطم الغضروف.

3- حدوث تشوش في الصوت أو فقدان القدرة على تحديد اتجاه الصوت المسموع ومصدره.

4- احتمال حدوث التهاب في مكان الجرح وانتشاره إلى بعض عظام الجمجمة القريبة.

أما الدكتور حسين هليل وداعة أخصائي الأمراض النفسية في مستشفى الناصرية العام، فقد أجاب حين سألناه عن التأثيرات النفسية على الأشخاص الذين تعرضوا لعقوبة قطع صيوان الأذن.

-إن فقدان أي جزء أو قطع اي عضو من أعضاء الإنسان يشكل صدمة كبيرة "وعادة ما تنتاب الإنسان نوبات من الحزن نتيجة لفقدانه جزء أو من جسمه مما يولد قلقاً مستمراً وعدم استقرار وشعور بالنقص تجاه الآخرين، ثم الرغبة بالانتقام، وفي بعض الحالات يؤدي إلى الكآبة أو الانتحار أو الإدمان نتيجة للاحباط الشديد.

*وهل هناك إمكانية لعلاجهم نفسياً؟

-نعم يمكن تأهيل المرضى مثلما يؤهل الكثير من المعاقين أو فاقدي الأطراف والأيدي.

وبعد.. نسأل هذا السؤال: هل حدث؟

دعوة مخلصة

هذه هي ثلاث حالات من إرهاب الدولة في ظل نظام صدام... وهناك الآلاف من شبابنا ممن تعرضوا إلى مثل هذا الاضطهاد الجسدي البشع.

(المدى) تطالب وعلى لسان جميع هؤلاء الشباب السلطات المختصة في مجلس الحكم والوزارات وقوات الإئتلاف في إعادة تأهيل هؤلاء الشباب وإيجاد أعمال لهم ومعالجتهم نفسياً وإجراء عمليات تجميل لهم سواء كان ذلك في بغداد من خلال استقدام خبراء عالميين متخصصين أو نقلهم على شكل وجبات إلى إحدى الدول المتقدمة لتلقي العلاج اللازم وكذلك تعويضهم عن الأضرار التي لحقتهم حيث أن أمرهم لا يتطلب جمع وثائق تستغرق فترة زمنية فهم يحملون وثائقهم بأجسادهم البرئية.

لقطتان

أحمد السعداوي

حفلة ضرب علني

شهد الكثير من المواطنين أمام نصب الحرية، وبالذات عند الرصيف المحاذي لبداية الجسر في الساعة الواحدة من ظهر يوم الثلاثاء (12/9)، مشهداً استذكارياً لممارسات النظام السابق التي لم تزل طرية في الاذهان.

فأمام نصب الحرية الذي أصبح ذا دلالة اعمق هذه الايام.. انهال عدد من رجال (شرطتنا) الجديدة.. بالهراوات الغليظة.. على شاب نحيف بائس يرتدي دشداشة مهلهلة.. ومع مرور الثواني العصيبة لم يبد ان رجال شرطتنا قد توقفوا عن ضرب هذا المواطن، الذي اجمع الناس (استناداً الى مظهره) على انه مسكين.. ولم يبد هذا المواطن اثناء ذلك أية مقاومة للضربات العنيفة المتلاحقة.. سوى رفعه ليديه امام وجهه بذعر وخوف.

قساوة المشهد منعت الناس من التوجه الى رجال الشرطة وسؤالهم عن جناية هذا الكائن المنحوس. فلربما حدث المكروه ودخلوا هم ايضاً في حفلة الضرب العلني.

سائق السيارة (الكيا) التي كنا نركبها.. قال وهو يبتعد عن مكان الحادث داخلاً الى شارع السعدون.. انه شاهد هذا المنظر سابقاً في قرص سي دي يصور حفلات الضرب الجماعي للسجناء في الامن العامة.

تمنى حقاً ان يكون هذا المواطن السيء الحظ.. يستحق الضرب الذي (أكله!!)، ولا اريد ان اصدق ان شرطتنا (القدماء/الجدد) قد استعادوا الياقتهم السابقة.. تجاه الضعفاء.. تاركين من يستحقون هذه العقوبات العاجلة والسريعة.. ويقومون بواجبات مشابهة ضعفاء آخرين من مواطني هذا البلد الساكين!.

مع اصدقاء المرور

لازالت مشكلة المرور تشكل عبئاً ثقيلاً على المواطن العراقي سواء كان سائقاً او راكباً، فالازدحام على اشده قرب محطات البنزين بسبب الطوابير الطويلة في التقاطعات التي لم يتم تصليح اشاراتها الضوئية حتى الآن بالرغم من مرور أشهر على عودة امانة بغداد الى اعمالها السابقة.

ولكن اللافت للنظر في الشارع العراقي حالياً انتشار مجموعة من المواطنين تطوعوا للمشاركة في تنظيم حركة السير في التقاطعات التي شهدت اختناقات وكل واحد منهم يضع على صدره وشاحا مميزاً مكتوب عليه "اصدقاء المرور".

وهؤلاء الاصدقاء بدأوا ينتشرون في العديد من المناطق ومنها الجادرية حيث سألت احدهم عن طبيعة عمله فذكر انه طالب جامعي لم يستطع ان يقدم شيئاً للبلد سوى الدراسة والتفوق ووجد ان بامكانه تقديم خدمة ممتعة فرأى ان يمارس هذا العمل التطوعي بعد دوامه في الجامعة. شكر ألهذا الطالب الغيور وشكر ألكل اصدقاء المرور الذين يساعدونا للوصول الى اعمالنا بلا معاناة. ونعتب على السائقين الذين لا يمتثلون لإشارات أصدقاء المرور التنظيمية ويعودون إلى الفوضى حال انسحاب هؤلاء الأصدقاء من الشارع أو عند عدم وجود رجل المرور.

صخب في كربلاء

عشرات الآلاف من الزوار اسبوعياً والاسعار في ارتفاع والفوضى في كل مكان!

كربلاء ـ المدى:

كربلاء مدينة استيقظت ذات صباح لتجد الحرب على الابواب، ووجد ابناؤها انفسهم ما بين القلق من الحرب والدعاء لكي ينتهي عصر الطاغية ويأخذ الحسين (ع) بثأره من سنوت العذاب ـ عندما سقط التمثال صاحت المدينة كلها: الله اكبر، ثم عاشت شهراً بعد ذلك تبحث عن ابنائها بين القبور الجماعية، ثم هدات خواطرها، وتطلعت الى المستقبل.. لكن الحال تغير أيضاً.. طفت على شوارع المدينة صراعات متباينة سببها تزاحم اقدام الزوار القادمين من كل دول العالم حتى اصبحت اليوم مكاناً مكتظاً بالزائرين ومشهداً فوضوياً غلب عليه لغط يشبه لغط الخرسان: مئات السيارات تنقل يومياً آلاف الوافدين الى الارض المقدسة ليتحول شهر الهدوء الى شهور من الفوضى والغلاء، وبدأ صراع آخر بين مؤيد لكثرة الزوار وهم القلة وبين معارض لوجودهم بلا تنسيق وهم الغالبية وهناك من يرى ان زحمة المرور وفقدان الخدمات احد المعالم الفاضحة لتدهور الاوضاع.

سباحة في مياه الفوضى

يقول المواطن عبد الحق سالم (معلم) ان السياحة لابد ان ترافقها بعض المحاسبات ويجب ألا تكون على حساب ابن البلد الذي لا يجد له مكاناً يسير فيه بهدوء.. وألا تكون كثرتهم سبباً بعدم حصولي على الخبز إلا بعد انتظار ساعات طويلة والا يكونوا اسبابا بارتفاع الاسعار والا يكونوا كمن جاء والربح لرخص الاسعار قياساً الى تدني سعر الدينار.. كل شيء الآن يقول اننا نسبح في الفوضى والمدينة لم تعد آمنة كما كانت فالأمان لا يعني اختفاء لجريمة بل يعني ان تتنفس بهدوء يقول السيد جواد مهدي (موظف): ان الاعداد الهائلة من الزوار التي تدخل كربلاء كل يوم جعلت الاسعار تقفز الى مستويات لم نشهدها من قبل حتى في أيام الحصار نتيجة لشرائها من قبل هؤلاء الزوار، ويضيف انه يقف لأكثر من ساعتين من اجل الحصول على الخبز امام اي فرن يتزاحم حوله الزائرون لأن هؤلاء وبهذه الكثرة يحتاجون الى طعام ومخابز ومطاعم وهذا يعني زيادة الطلب على المواد فترتفع الاسعار والمتضرر هو ابن المدينة الفقير الذي لم يجد له عملاً في ظل الظروف الراهنة..

بيوت للايجار والعراقي بلا مأوى

الاعداد الكثيرة التي تصل الى اكثر من عشرة آلاف زائر يومياً كما قال احد العاملين في الشركات السياحية جعلت المدينة خليطاً غير متجانس وهذا الخليط بحاجة الى مكان يأوي اليه في هذا الشتاء.. وبرغم كثرة الفنادق في كربلاء إلا انها لم تعد تكفي.. بل ان اصحاب الفنادق فتحوا حتى السراديب والصالات الكبيرة والممرات لغرض استيعاب هذه الكثرة.

يقول احد مدراء الفنادق ان كثرتهم جعلت فنادقنا فاقدة لخدماتها الفندقية ولا تهتم بالتطوير ما دام هذا الزائر يبحث عن مكان فقط ان الحال لا يطاق فنحن امام مأزق حقيقي فهذا الشتاء برده قارص وآلاف الزوار يبحثون عن فراش ونحن لا نستطيع تقديم لخدمات لهم...

قال المواطن احمد جبار (عامل) ان الصور الاكثر إيلاماً هي تحول البيوت الى فنادق مما تسبب في تصاعد اسعار العقارات على نحو جنوني حتى ان اصحاب البيوت اخذوا يطردون مستأجريهم تحت تهديد السلاح.. لأن الايجار لم يعد ينفع امام هذه الموجات المتعاقبة. ويضيف المواطن جبار.. ان الايجار الشهري لهذه البيوت وصل الى ثلاثة آلاف دولار فحدثت هناك نزاعات بين المؤجر والمستأجر ولا ندري مع من يكون الحق امام هذه المغريات.

فيما قال السيد مهدي علي (صاحب دار للايجار) انها فرصة ان نرى الدنيا.. بعد جوع. فهذه البيوت القديمة التي تراها وبمساحتها الصغيرة صارت كنزاً لنا... وهي لا تحتاج الا الى بعض الاثاث البسيط لأن الزائر يبحث عن مأوى لإتمام الزيارة ولكد المواطن صبري الكربلائي (صاحب محل) ان بعض هذه البيوت صارت مرتعاً لممارسات خاطئة.. فتناول الحشيشة والممارسة الخاطئة إحدى علاماتها لانها بعيدة عن اعين الرقابة السياحية التي احكمت قبضتها على الفنادق ويرى المواطن صبري.. ان مثل هذه الافعال قد تكون مقصودة وقد تقف وراءها جهات عديدة هدفها افراغ الشارع الكربلائي من العراقيين لأن عمليات بيع العقارات صارت لأصحاب رؤوس الأموال من جهة ولتفتيت البنية الاخلاقية جراء هذه الممارسات التي لم يكن احد من قبل يعرفها.

ربح وفير وزيادة في الاسعار

ان زيارة واحدة الى كربلاء تجعل المرء يرى اشياء جديدة.. فالى جانب الفنادق والاسعار صارت بلغة غير اللغة العربية والحديث في الشارع تغلب عليه لغة اخرى حتى ان الصغار الذين افترشوا الارصفة والساحات تعلموا لغة الزائرين بسرعة عجيبة.

يقول محمد (بائع قمصان) انه يبيع يومياً ما يعادل اكثر من خمسة (دزازن) ويعود الى اهله بربح وفير وانه تعلم اللغة حتى يستطيع التعامل مع الزائرين فيما قال حسين (بائع ترب) ان كثرتهم تعني بيعاً كثيراً لأعود الى امي محملاً بدنانير وعملات اجنبية كثيرة ولا أبالي بزيادة الاسعار.. ثم ان الكثرة تجلب التاعب وصار من الصعوبة ان تأتي نساؤنا الى المدينة لأن الزوار لم يتركوا شبراً واحداً لنا.. فمتى يعود الهدوء الى المدينة؟

اما المواطن سعيد (بكالوريوس آداب) (بائع شاي) فقال ان العملية لا تخلو من معادلة تقول.. ان الوضع الاقتصادي للكثير من العاطلين عن العمل قد تحسن وصارت كربلاء مدينة لمن يبحث عن عمل.. إلا ان السلبيات كثيرة فكلما ازداد الازدحام ازدادت الجريمة وازداد الطلب على المواد وكل هذا يؤدي الى ارتفاع الاسعار.. ويضيف سعيد ان هؤلاء بقدر ما قاموا بتحريك الجمود الاقتصادي فأن ما يأخذونه معهم يؤثر على الوضع الاقتصادي لابن المدينة... فلا زال هناك الكثير من العاطلين عن العمل وليس كل واحد منهم قادر أعلى الوقوف على الارصفة لكي يبيع.

مقترحات ورسوم وحاجة الى تنظيم

حوارات كثيرة وآراء متنوعة لكن اذا كانوا يشكلون ازعاجاً ويثيرون الفوضى ام كانوا هادئين فما يهمني هو كم ابيع الآن بعد ان كنت ابحث عن عمل فلا اجده.

ولكد المواطن رزاق (بائع لعب) ان هؤلاء الزوار يكسبوننا رزقاً كثيراً أنا هنا لا أبيع ولا أريد ان افكر بشيء آخر. الهم انني اكسب رزقي فيما اجاب رجل يريد ان يشتري لعبة لأبنه ان هذا ليس مقياساً للراحة.. فما تجنيه يذهب في النتيجة النهائية للغالبية. ان هؤلاء قد جلبوا التاعب للمدينة وان هناك (حقداً) يزداد يوماً بعد يوم نتيجة لتصرفات بعضهم وللسلبيات التي احدثوها في المدينة وعليه يقول السيد ماجد ان على الدول او على الجهات السياحية ان تقوم بعملية تنظيم دخول السياح والزوار على نحو دوري ومنتظم كما كان سابقاً على ألا تكون لجهات السياحية تابعة لاجهزة الاستخبارات المتبورة. اما السيد سلام مدير فندق في كربلاء فيرى ان تحديد الوفود لا يؤثر على الفنادق.. ولا يؤثر على الاسعار.. إلا انه سيحد من مظاهر الفوضى..

فيما اقترح المواطن سعد.. ان تكون هناك رسوم على الداخلين فهؤلاء يشكلون عائداً اقتصادياً للبلد نحن في احوج ما نكون إليه في هذه الفترة وان تكون هناك رسوم كمركية على البضائع التي يأخذونها معهم لأنها رخيصة بالنسبة لهم قياساً الى سعر الدينار العراقي وبالتالي اذا ما كانت هذه الخطوات مدروسة فان عدد الزائرين سيقل تدريجياً..

والمحصلة عودة الهدوء الى المدينة مع استفادة الدولة من هذا الدخل السياحي فعدد الزائرين الآن يتجاوز الخمسين ألف في كربلاء وحدها.

فيما أكد المواطن احمد.. على ضرورة فحص القادمين إلى العراق فربما تصيبنا امراض اخرى وجديدة غير الامراض التي سببتها الحروب بينما صارع احد الرجال وقال ان احد اسباب ازمة الوقود وارتفاع اسعاره يعود لهذه الاعداد الهائلة.. وعلينا ألا ننظر الى الأمور بعين واحدة!